بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري الآلوسي عفا الله عنه هذه رسالة اشتملت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقيه مصره . احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح رحمه الله تعالى ورضي عنه . وذلك في تأكيد الالوان حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كان من الاختلاف في حقيقة اللون واختمه بخاتمة اذكر فيها ما ظفرت به في كتب اللغه من الاسماء الموضوعة للالوان المختلفة . فاشتمل هذا الشرح على مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق . وهو حسبي ونعم الوكيل .

## المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك . ومنهم من قال الماء يوهب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا يتسلخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخيل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البيض يصير ابيض بعد سلقه ولم تحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل . (الثاني) ان الدواء المسمى ابن العذراء وهو خل طبخ فيه المرادسنج حتى انحل فيه ثم يصفى الخل بماء طبخ فيه القلي فيبيض غاية ثم يجف بعد الابيضاض فليس ابيضاضه لان شفافاً تفرق ودخل فيه الهواء (الثالث) الاتجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، ويأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة [1] ثم الى السواد وتأخذ من البياض الى الخضرة ثم الى النيلية ثم الى السواد ولولا اختلاف مايتركب

(١) بضم فسكون لون فيه غبرة وحمرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهذه الالوان المتوسطة عنها لا تحد الطريق (الرابع) الضوء لا ينقل السواد تجربة أي اذا انعكس الضوء عن جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن إلا سواد وبياض وجب ان لا يصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لا ينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً .

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والنورة من البياض مالا يفعله السحق والتصويل فليس بياضهما بسبب ان الطبخ افادهما تخلخلاً وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضيء والا كان السحق أي الدق والتصويل يفعلان فيها مثل مايفعل الطبخ بل بياضهما بسبب ان الطبخ افادهما مزاجاً يوجب ذلك الابيضاض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء . ثم لسنا نمنع ان يكون للهواء المضيء تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لابياض فيما ذكروه من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتلزم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية والحق منع ان لا بياض فيما ذكروه من الامثلة والقول بأن اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعد مما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلاً عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج .

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتركيب منهما على انحاء شتى : فانهما إذا خلطا حصلت الغبرة وإذا خلطا مع ضوء كضوء الغمام الذي اشرقت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقتمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة ، وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة ، والخضرة إذا خالطت مع بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة ، وإذا خلطت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخضرة مع سواد حصلت الكرائية الشديدة والكرائية ان خلط بهـــا سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية .

ثم النيلية ان خلطها بحمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فقس سائر الالوان وقال قوم من المعترفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة ، فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبواقي تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة إذا سحقت سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها الوان مختلفة بحسب مقادير المختلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان مركبة منها ، هذا ماذكره العضد في مواقفه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العضد معترضـــاً : والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهو مما يتركب منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدمه إذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالحقائق .

المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قال الناظم رحمه الله تعالى

| | |
|---|---|
| اقول حامداً اله العـالم | مصليـاً على النبي الهاشمي |
| يامن يروم الكشف والبيانا | عن الذي يؤكد الالوانا |
| اسود حالك احم لوبي | محلنكك واحلولك ولوبي[1] |
| محلولك يحموم اوحلبوب | وحندس حلكوك اوغربيب |
| وغيهب وغيهم وفـاحم | وحانك ومدلهم قاحم[2] |
| كذاك ديجوري اوغرابي | كحنك او حلك الغراب |

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الابيات مايؤكد به اللون الاسود وهي اثنتان وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكة اشتد سواده واحلولك

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه مستحلك او مسحنكك (٢) بعضهم توم فاحم بالفاء وهو تحريف بل هو بالقاف اهـ من هامش الاصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثله والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد منقاره ، واسود حالك وحانك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود تقول رجل احم بيّن الحمم . واحمد الله سبحانه جعله احم ، وكميت احم بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الكمتة لونان يكون الفرس كميتاً مُدمّى ، ويكون كميتاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر الكميت . والحم والحمم الرماد والفحم وكل ماحترق من النار الواحدة حممة . واللوبة واللابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحرار ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتنفانها قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي الارض التي البَسَتْها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي . قال بشر يذكر كتيبة [1] .

معالية لا همّ الا محجر فحرة لبى السهل منها فلوبها

والمحلولك تقدم بيانه وكذا اليحموم والحلبوب الحالك يقال أسود حلبوب أي حالك . والحندس الليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد ، وقد تقدم أيضاً ، والغربيب بكسر الغين المعجمة وسكون الراء يقال هذا أسود غربيب أي شديد السواد ، واذا قلت غرابيب سود كما في الآية نجعل السود بدلا من الغرابيب لان تواكيد الالوان لا تقدم ، والغيهب الظلمة و لجمع الغياهب ، يقال فرس أدهم غيهب اذا اشتد سواده ، والغيهم كالغيهب ، وكثيراً ما يتعاقب الميم والباء كلازم ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقال أسود فاحم وشعر فحم أسود ، وقد فحم فحوماً وشعر فاحم وقد فحم فحومة وهو الاسود الحسن . وأنشد :

مبتّلة هيفاء رُود شبابها لها مقلتا ريم وأسود فاحم

وفحّم وجهه تفحيماً سوّده ومنه فحمة الليل وهي أوله أو أشده سواداً أو فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل أحر من آخره ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مأنة ومؤون ، قال كثير :

تنازع أشراف الاكام مطيتي من الليل شيحاناً شديداً فحومها

---

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهري وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما يريد بقوله ( معالية ) امرأة لقصد العالية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجوز أن يكون فحومها سوادها كأنه مصدر فحم ، وفي الحديث اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقبله وأول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشا. الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة العسعسة ويقال فحمرا عن العشاء يقول لا تسيروا في أوله حين يغور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتعتدل الظلمة ثم سيروا ، وقال لبيد :

واضبط الليل اذا طال السرى وتدجى بعد فور واعتدل

وحالك بمعنى حالك على ما سبق ، و لمدلهم الاسود وادلم الليل والظلام كثف واسود وليلة مدلهمة ( أي مظلمة ) ، وأسود مدلهم مبالغ به وفلاة مدلهمة لا أعلام فيها وقاحم بالقاف كقاحم بالفاء يقال أسود قاحم شديد السواد كقاحم ، والديجور الظلمة ووصفوا به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور ودجية ديجور مظلمة بما تحمله من الماء وأنشد ابو حنيفة :

كأن هتف القطقط المنشور بعد رذاذ الدجة الديجور
على قراه فلق الشذور

وفي كلام علي كرم الله وجهه تغريد ذوات المنطق في دباجير الاوكار . الدباجير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياء زائدتان قال والديجور الكثير المتراكم من اليبيس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدباجير ، ويقال تراب ديجور اغبر يضرب الى السواد كلون الرماد واذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده .

ومما يؤكد به الغرابي يقال أسود غرابي وغربيب شديد السواد وقول بشر ابن أبي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كغربان البرير مقصب

يعني به الضيح من ثمر الاراك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غربان ، ومعنى يحفل لونها يجلوه والسخام كل شيء لين من صوف أو قطن أو غيرهما ، وأراد به شعرها ، والمقصب المجعد . وفي الحديث :

( ان الله يبغض الشيخ الغربيب ) هو الشديد السواد وجمعه غرابيب أراد الذي لا يشيب او الذي يسود شيبه . والغربيب ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو أرق العنب وأجوده وأشده سواداً . ومنها حلك الغراب وهو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منقاره ، ومنها حلك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهما فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد .

قال الناظم :

احمر قان قانىء بحراني غضب ذريحي وارجواني
اسلغ سلغة وقرف ماتع وباحرى نكع وناصع
كالقرف نصتاع فقاعي زاهر

اقول ذكر في هذه الابيات مايؤكد به اللون الاحمر وهي سبع عشر كلمة ، الاولى والثانية قان وقانىء ، يقال احمر قان ي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي بكر رضي الله عنهما وصبغها فغلفها بالحناء والكتم حتى قنا لونها اي احمر يقال قنا لونها يقنو قنوا . وهو احمر قان واصله قانى . ويقال احمر قانىء بالهمزة قنا الشيء يقنأ قنوءا اشتدت حمرته وقناه هو ، قال الاسود بن يعفر .

يسعى بها ذو تومتين مشمر قنأت انامله من الفرصاد

وفي الحديث مررت بابي بكر فاذا لحيته قانئة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بحراني يقال دم بحراني اي شديد الحمرة ومنه ابحر الرجل اذا اشتدت حمرة انفه والباحر الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر باحر وبحراني كما يقال احمر قانىء واحمر باحري وذريحي بمعنى واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستحاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتتوضأ لكل صلوة فاذا رأت الدم البحراني قعدت عن الصلوة . والدم البحراني الشديد الحمرة كما سبق كانه قد نسب الى البحر وهو اسم قعر الرحم وعمقها وزادوه في النسب الفاً ونوناً للمبالغة يريد الدم الغليظ الواسع وقد نسب الى البحر لكثرته وسعته ، ومن الاول قول العجاج .

(ورد من الجوف وبحراني) اي عبيط خالص ، وفي الصحاح البحر عمق الرحم ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبحراني ، وقال ابن سيده ورحم باحر وبحراني خالص الحمرة من دم الجوف . وعمم بعضهم فقال احمر باحري وبحراني ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .

الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ ويقويه ما انشده ثعلب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يُسمع الدلو اذا الورد التقى

وقال لا يسمع الدلو اي لا يضيق فيها حتى تخف : لانه قوي على حملها ، وقيل الغضب الاحمر من كل شيء .

الكلمة الخامسة ذريحي بفتح الدال المعجمة من باب ذرح: يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة ، كقوله .

من الذريحيات جعداً آركا[1] .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهمزة والجيم ، قال ابو عبيدة الارجوان الشديد الحمرة لا يقال لغير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أرغوان بالفارسية فعرب قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو ارجوان ، قال عمر بن كلثوم ،

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوان او طلينا

السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما قالوا احمر قانىء ، قال ابن الاعرابي رأيته كاذياماتعاً اسلغ منسلخاً : كله الشديد الحمرة ، ولحم اسلغ بين السلغ محركة يطبخ ولا ينضج والشيء الشديد الحمرة ويقال للابرص اسلغ واسلع بالغين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة

التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف أي قشر فبدت حمرته والعرب تقول احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحوى ادعج) واحمر قرف شديد الحمرة وفي حديث عبد الملك اراك احمر قرفاً القرف بكسر الراء الشديد الحمرة كأنه قرف اي قشر .

العاشرة الماتع قالوا متع النبيذ يمتع متوعاً اشتدت حمرته ونبيذ ماتع اي شديد الحمرة والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر

خذه فقد اعطيته جيدا قد أحكمت صنعته ماتعا

الحادية عشرة الباحري وهو منسوب الى باحر وبحران على ما سبق

الثانية عشرة النكع بفتح النون وكسر الكاف والعين مهملة وهو الاحمر من كل شيء والانكع المتقشر الانف مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء اللون والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ،

(١) يصف بعيراً كريماً من الاراك وهو من اطيب مراعيهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورحل نُكَع بخالط حمرته سواد، والاسم النكْعة والنكعة. وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها . ونكعة لانف طرفه، ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ونكعة الطرثوث بالتحريك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه . وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري : رأيتها كأنها نومة ذكر الرجل : مشربة حمرة وفي الخبر قبح الله نكعة أنفه كأنها نكعة الطرثوث . والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبق في استدارته قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي[1] وهو نبت احمر .

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والنصيع والخامسة عشرة النصاع ، وهذه الكلمات الثلاث مما يؤكد به اللون الاحمر ، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي اي لون كان واكثر مايقال في البياض، قال ابو النجم

ان ذوات الأزر والبراقع والبدن في ذاك البياض الناصع

ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المرار

راقه منها بياض ناصع يونق العين وشعر مسبكر

وقد نصع لونه نصاعة ونصوعاً اشتد بياضه وخلص .

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نصع

ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به ، كما قالوا اسود حالك

وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو متنه جُدّة غلباء والناصع في كل لون خلص ووضح ، وقيل لايقال ابيض ناصع ولكن ابيض يقق . واحمر ناصع ونصاع قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول تنعم ومن الثياب يرين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للرسالة بقية

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تغسل به الثياب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net